



# لوحات نوال السعدون اتجاهات مفتوحة على الحداثة والتغريب



غازيا عانا

نحات وناقد تشكيلي سوري

الضيافة (تمر، تين، ماء) إلا أنها بالنسبة للفنانة، تبقى مناسبة مهمة لتقديم ذاتها الإبداعية التشكيلية على جدران مرسمة، والذي أعلنه منتدى للثقافة والفنون، يضاف إلى ما هو موجود في حارات دمشق القديمة من حالة ثقافية بدأت تنكسر.

يسرني دعوتكم لزيارة مرسومي.. هي دعوة لطيفة تعكس دعة وطيبة تلك المرأة الفنانة، إلى المرسم الذي تصل إليه عبر حوالي عشرين درجة صعودا، المطل بناؤه الواسعة على حارة الدرويش في حي القيمرية

بدمشق القديمة. إنه مرسم الفنانة العراقية نوال السعدون، القيمة ما بين كوينهاغن. دمشق) وهي المتخرجة في معهد الفنون الجميلة. بغداد ١٩٧٥، وفي أكاديمية الفنون الجميلة في بوخارست، رومانيا. ١٩٨٠

تقيم معرضها الدائم في المكان الذي ترسم فيه وتسكنه خلال ترددها على دمشق، أو الإقامة فيها، إلا أنك تتشرف بعد قليل من طريقة استقبالها لك واهتمامها. الذي كان عضواً وحميماً ما لتلقائيه. رغبتها في التعرف بشكل جيد على الحضور هنا، خلال فترة المعرض، وبالتالي تعريف الفنانين والمهتمين بالتشكيل عمومًا، على مرسمةا الفتوح للزائرين خلال وجودها فيه، بتأكيد على تكرار الزيارة لمزيد من اللقاء والحوار، وإن حملت الزيارة الأولى بعض الجمالة والود، وخصوصية وجولة متأنية يستحقها المعرض بما احتوى المرسم يومها من أعمال، تكلف لنا بعض مفاسل تجربة متأسلة، تنزف وجعاً إنسانياً متجنزراً، وهي تمتد على مسافة ربع قرن من اليوم، أمضته الفنانة (السعدون) في السفر والترحال بين بلدان عديدة، وأساليب واتجاهات مفتوحة على مزيد من الحداثة والتغريب.

هي اختارت معرضها البداية من الغرافيك، حيث خلقت على الجدار المواجه للمدخل بحدود الستة أعمال، يصعب على المتابع تجاوزها بسهولة، لأهمية الأشتغال فيها على التفاصيل المصاغية بشناية تقنية، وهي هنا كما في أي مكان لم تكن على حساب المؤثرات الجمالية والتي

تخفف من وطأة الحزن المتدفق على شكل سيولات من الحبر الأسود، وكأنه يتسلل خلسة من الخلف، أو من عمق المشهد مع الألوان المختلفة التي تضاهك أحياناً بظهورات بديعة على ندرتها، ولكن دائماً في المكان والزمان المناسبين، محدثة بعض التضادات ما بين انسجام الأسود والأبيض من جهة، وبين إطلالات اللون، معلناً شكلاً آخر من الحزن أو الألم، والذي يصلك عبر مؤثرات جمالية خاصة، وبطريقة غير مباشرة غالباً.

هذا الإحساس الذي يرافقه مع معظم اللوحات في هذا المعرض، هو دليل على حالة الصدق التي ضاقت بها روح الفنانة، فضاضت مع مشارعها على ما احتوت تلك المشاهد من لحظات عفوية وتلقائية، ظهرت بوضوح في أدها الذي جاء على شكل وشوشات بصرية، لا تلبث أن تتحول بعد قليل إلى دهشة تدوم، ولا تقتصر هذه على أعمال (الغرافيك) فقط، بل تشمل جميع التقنيات المتاحة في هذا المعرض، رغم اختلاف المعالجة والأسلوب، أو الصياغة التي تذكها الغربية، وتغنيها الفنانة بالسفر والإطلاع، وهي غالباً تتأرجح ما بين التجريد بأشكاله من جهة، وبين تماهي الواقعية في مستويات العمل المختلفة، فلو دققنا النظر. بتنويس العينين، لشاهدنا كثيراً من الشكل في قليل من الوقت، وهذا الجزء المختزل من الواقع، دليل معرفة وثقافة بصرية تستند إلى الأصل من الموروث، في ذاكرة متوقدة ومنفتحة في أن معاً على فضاءات واسعة من التجريب والحداثة،

بإشكالية ما يعنيه هذا المصطلح في الزمان والمكان. إن لوحات الفنانة نوال السعدون قد لا تزيدنا إلا غربة، كلما دققنا النظر فيها أكثر، أو رغبة إذا كررنا المشاهدة مرة ثانية، أعمال فيها حنين وأنين، ورحمة العناصر في بعض الأماكن، يقابلها صمت وسكون فيما تبقى من المشهد أحياناً كثيرة، يفصح عن ذلك، التواضع وسكون فيما تبقى من المشهد أحياناً كثيرة، يفصح عن



ذلك، التواضع أو التضاد من تضادم الألوان، أو حتى تقابلها على السطح نفسه والتي غالباً ما تفيض على الكادر بعد الشكل، فتزيده ضبابية وإيهاماً، محدثة بذلك ما يشبه الضجيج، الذي نسمعه بعيوننا، على شكل فوضى جميلة تملأ المكان، أو البصرية الممتعة. ترى هل ترشق الفنانة ألوانها.. هكذا؟.. أم أنك تعتقد ذلك للهولة

الأولى في الأقل؟.. بالطبع لو فرضنا ذلك جدلاً، فإن هذا الاعتقاد لن يقلل من أهمية أي عمل باختلاف تقنيته، لأن تواضع الألوان بتلك الطريقة المفترضة لن يكون هكذا ساذجاً أو عشوائياً، من تقنياتها والزمن الذي يفصل بين تلك الطبقات من اللون فوق بعضها بالتالي، إلا أن حرارة التعبير من تأثيرها هناك على السطح في خلفية العمل، ما يبرر عبثتها، وهي تظهر باللمس، كتأثير الجدار في مغارة مهجورة، من وعورة تضاريسه، محتويا التكوين برحابة وحيوية هذه الدرجة من (الأوكر). الأصفر المدخن التي تصبغ آخر فضاء استقر في الخلفية.

فضاء من الأصفر هناك، احتضن جميع المونيات التالية بتأثيراتها المختلفة، موقفاً ومعدلاً فيما بينها، ليحقق التوازن المطلوب أمام حرج التكوين القلق لرشاقة العمل ونهوضه في لحظة لا تنكسر. ربما تلك واحدة من لحظات التعبير الناشئة أثناء الأشتغال على الألوان، والتي لا تتحمل إعادة، مثل الأحبار والأكرليك وغيرها، على خلاف تقنية التصوير الزيتي التي تستغرق زمناً، حيث تغيب تلك اللحظات، إلا ما ندر تقريباً.

نوال السعدون.. تحمل في جعبتها ألوانها، مثلما يحمل القدر الفنانة، ليحط بها هنا تارة وهناك أخرى، ما عدا العراق.. (الوطن) الذي تنسجها ألوانها عشقاً معتقاً، تعيشه مرة في دمشق القديمة، ومرات حلمًا بعيش وجعاً في حنايا القلب، يسيل على أبيض القماش أو الورق، مثلما هناك على ضفاف العمر، حيث

تنشئ الذاكرة، وتندفق على الروح على شكل اندفاعات من اللون، لتفصح عن رغبة ذلك الأبيض، أن لا يبقى هكذا موحشاً، حيث تتشكل اللوحة، التي تشبهه، ولا تشبه إلا الغربية في الوطن بتنوع أطرافه، وهوائه، وبخصوصية الثقافة التي تميز مبدعيه على امتداد عواصم العالم، الثقافة بمعناها الأشمل، تلك المعارف التي يتلقاها الإنسان منذ بداية وعيه، وترسخ باللاوعي عبر مجموع الحواس في ذاكرته البصرية.

نوال السعدون التي تستمد من تلك الذاكرة قدرتها على الاستمرار والتواصل مع الآخرين من خلال لوحاتها التي تؤكد في كل مرة، إنها كلما ابتعدت عن الوطن، باتت أشد التصاقاً به، وأكثر قدرة على التفاعل بحميمية مع جماليات خصائصه وتقديرها.

**بطاقة شخصية**  
نوال السعدون . عضو اتحاد الفنانين العالمي، أقامت ثمانية معارض فردية بين عامي (١٩٧٨ - ٢٠٠٥) في كل من (بوخارست . اليم . كوينهاغن . دمشق). أول مشاركة رسمية لها كانت مع جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين بغداد ١٩٧٥. شاركت في العديد من المعارض المهمة والتظاهرات الفنية في العالم. لها أكثر من مشاركة في بينالات ولقاءات دولية.

## أكثر من ٥٠ باحثاً وإعلامياً و ٣٦ جامعة ومؤسسة عربية وأجنبية في مؤتمر صحافة الإنترنت في الوطن العربي

الشارقة ، شاكور نوري

محصورة في النصوص، بل تضمنت الصور والفيديو والصوت". وأضاف " كما أن الجمهور في هذه الحالة التصلبية المستجدة لم يعد جمهوراً خاملاً متلقياً للرسالة بل أصبح جمهوراً مبادراً متفاعلاً مع مصدر الرسالة التي لم تعد مقيدة بعوامل الزمان والمكان التي تخضع لها الصحافة التقليدية"

**صحف ومجلات وقنوات فضائية**  
تشارك وقد ناقش المشاركون من الأكاديميين والممارسين المهنيين في صحافة الإنترنت أكثر من ٤٥ بحثاً وورقة عمل تناولت محاور تتعلق بمفهوم ونشأة ومستقبل صحافة الإنترنت، والتعليم والتأهيل الإعلامي في الصحافة الإلكترونية، وأخلاقيات وقوانين صحافة الإنترنت، واقتصاديات وتقنيات صحافة الإنترنت، إضافة لعرض حالات عملية تطبيقية لصحافة الإنترنت قدمها صحفيون يعملون في المواقع الإخبارية لقناة الأعلام، وهيئة الإذاعة البريطانية، وشبكة CNN وصحيفة "النهار اللبنانية" ومجلة "البيئة الإبنصرية، ومجلة "الرزقاء العراقية"، إضافة إلى عرض تجربة شركة Knowledge Review في مجال تطوير نظم إدارة الأخبار على الشبكة. وقد تخللت العروض التقديمية للمشاركين نقاشات مثيرة تركزت على مستقبل الصحافة التقليدية الورقية في ظل تنامي قطاع الصحافة الإلكترونية، والتحديات السياسية والتكنولوجية والاقتصادية التي تؤثر في مسيرة تطور صحافة الإنترنت في الوطن العربي. وقد أجمع المشاركون على أنه لا يمكن الحديث عن صحافة إنترنت ناضجة في الوطن العربي في الوقت الحاضر لأسباب كثيرة أهمها عدم تبلور الذهنية الثقافية والمهنية المناسبة لاستيعاب هذا النمط الصحفي المستجد، وكل ما يمكن الحديث عنه في هذا الشأن هو محاولات ومبادرات لتولج هذا المجال الجديد من خلال الاستفادة من القدرات الكبيرة التي

تتيحها شبكة الإنترنت للمستخدمين وأصحاب المؤسسات الإعلامية. ولاحظ المشاركون أن تحقيق حالة ذهنية تتعامل بشكل حرّيع وعميق مع هذه التقنية يتطلب بلورة فهم متطور لخصائص هذه التقنية وما يمكن أن تقدمه للمجتمع أفراداً وجماعات، وكيفية تمييزها عن وسائل الاتصال التقليدية أحادية الاتجاه.

**تكنولوجيا الإنترنت والحرية في الوطن العربي**  
ومع تزايد انتشار شبكة الإنترنت في الوطن العربي، توقع المشاركون في المؤتمر أن تتوسع النفاذات حول دور الصحافة الإلكترونية في المجتمع العربي، وبخاصة أن أجيالاً متنوعة من الشباب العربي باتت تعتبر الشبكة العنكبوتية أحد أهم مصادرها المعلوماتية، وأهم منافذ تفاعلاتها الاجتماعية ومواردها العلمية والتعليمية. وقد رأى المشاركون أن العلاقة بين الصحافة الإلكترونية والصحافة الورقية هي علاقة جدلية مستندة إلى التنافس من أجل البقاء لأي منهما، فيما رأى عدد كبير من المشاركين أن هناك حيزاً كبيراً في الفضاء الإعلامي العربي لاستيعاب كلا النمطين من الصحافة، لأن كل واحد منهما يكمل الآخر. وهناك قضية أخرى أثارها المشاركون وتعلق بمستوى الحرية المتاحة لصحفيي الإنترنت في أداء دورهم حيث رأى الكثير من المشاركين أن تكنولوجيا الإنترنت توفر هامشاً أكبر من الحرية للصحفيين للتعبير عن آرائهم خارج إطار المناقذ الرسمية التي يعملون فيها من خلال ما يسمى بـ"المدونات" Bloggers والتي ظهرت كتجسيد لبحث الصحفيين والأفراد العاديين عن مساحات حرة للتعبير عن آرائهم ومواقفهم دون الخضوع لسيوف الرقابة المسلحة على رؤوسهم. غير أن هذا الرأي قوبل بوجوه نظر أخرى تقول إن على المشاركين في "المدونات" الإلكترونية على

الشبكة أن يبداوا قادراً كبيراً من المسؤولية في التعاطي مع القضايا الاجتماعية والسياسية وأن لا ينجرّفوا نحو الإثارة وأساليب التعبير الضفر التي تخلو من القيم والعابير المهنية والأخلاقية الرزينة.

**هل تصبح صحافة الإنترنت نسخة من الصحافة الورقية؟**  
تفرعت جلسات المؤتمر على سبعة محاور وهي: التعليم والتدريب الإعلامي والواقع المهني، ويرمحيات صحافة الإنترنت، اقتصاديات صحافة الإنترنت، القوانين والأخلاقيات، تجارب خليجية وعربية في صحافة الإنترنت، صحافة الإنترنت: المفهوم، التطور وآفاق المستقبل. تحدث فيه نخبة من الاساتذة الجامعيين والاختصاصيين جاؤوا من جميع أنحاء العالم. وبالإضافة إلى الباحثين أمثال د. محمد عايش ود. محمد قيراط وعبد الله بن خميس الكندي وعباس مصطفي صادق ود. شريف درويش اللبان وعلي عواض، وغيرهم ما لا يسع المكان لتذكرهم، كان حضور الباحثين الأجانب كثيفاً: علي أبو سالم، مدرس الاتصال المعاصر، كلية الاتصال والمعلوماتية، جامعة كوينزلاند المركزية، الذي قدم بحثاً بعنوان "تعليم الصحفيين في عالم موعوم: الوصول وتعليم وسائل الإعلام المعولة الذي يتركز في مجال تطوير برامج خاصة للصحافة الإلكترونية. والبروفيسور ستيف كلاين، من جامعة جورج ميسون. الولايات المتحدة الذي قدم ورقة بعنوان "دمقرطة الإعلام في القرن الـ ٢١ ودور الجامعة في غرف الصف" وناقشت المهارات التي يتمتع بها أساتذة الإعلام في تزويد طلابهم بالرؤى والأسس الصحافية والمهارات الفنية التي ستحدد معالم مستقبل الصحافة في القرن الـ ٢١. والأساتذ ديفيد ويفر، من جامعة إنديانا. الولايات المتحدة الذي قدم ورقة بعنوان " الصحافة الإلكترونية ووسائل الإعلام الجديدة ودورها في دعم

التفاهم العربي الأمريكي " التي ناقشت وضعية تعليم الصحافة والإعلام في الولايات المتحدة في إطار الجدول الدائر حول حالته الراهنة. كما قدمت نورا بول، من جامعة مينسوتا - الولايات المتحدة، ومديرة معهد دراسات الوسائل الإعلامية في الجامعة المذكورة، قدمت ورقة بعنوان " المضمون الاخباري الالكتروني: من الأخبار القديمة على شاشة الكمبيوتر إلى الأشكال الجديدة من رواية القصة ". وأكدت في دراستها على السؤال التالي : إلى أي مدى يمكن تحديد المفاهيم المتعلقة بالرواية الثقافية أو التعطية ذات الوسائط المتعددة للقصة بدقة ؟

على أية حال شهد المؤتمر تنوع الأفكار والآراء ورأى البعض أن الصحافة العربية



ويتقنة عالية.. أضع أعداد (دجلة) أمام أي إنسان منصف ليتبين إن كانت هذه المجلة "بلا لون ولا طعم ولا رائحة" أو إن مقالاتها أقرب إلى التحقيقات.. كما يشير الكاتب.. ومع اركاننا ان التحقيقات لون صحفي قائم، الا ان (دجلة) لا تعتمد في منقح عملها.. ولكن يبدو ان الكاتب لا يفرق بين التحقيق والمقال ان الحديث عن تفاصيل ما ورد تحت توقيع (المدى) ونحوها يمكن ان يأخذ الكثير من العباد، لكننا ندرك جيدا، ونثق بأخلاص (المدى) الجريئة والمؤسسة وقسمها الثقافي بأن ورد لا يعبر عن سياستها وموقفها ابدا.. ذلك اننا لا نتناقص مع السياسة الثقافية التقدمية (المدى)، ونحترم الاختلاف معها في هذه المسألة او تلك ولكننا لا نتناقص معها.. ومن هذا المنطلق جاء هذا الرد.. شاكرين ل(المدى) حسن احترامها ونشرها ما اوردناه، أملمن ان نتعاون لما فيه الخير لبلدنا وثقافتنا الوطنية التقدمية.

## الجلة الثقافية.. ومصدقية الكتابة

نعم هناك مجلات متخصصة.. الى جانب وجود مجلات عامة. (عديمة اللون -لادجلة) هوية واضحة، تعتمد الرصانة والجدية، وتخلو من الكتابات الهشة التي يكتبها عادة اصحاب (القضاعة) الكسولة والمواقف السياسية والفكرية التي لم تستقر على مسرّها ولم يكن لها أبداً، طعم ولون ورائحة.

للمرة الاولى في الصحافة العراقية والعربية، وهذا ليس ادعاء- تعتمد دجلة في كل عدد على هيئة تحرير جديدة، بمعنى ان كتابا يكتبون فيها، بهيف احتواء كل عدد على مجموعة جديدة من الكتاب، وعدم الركون الى ملاك كسول يكرر كتاباته.. وتكون المجلة ملزمة بنشره.

## حق الرد..

تحرير الاستاذ: زهير الدجيلي، وهما مجلتان رسميتان لوزارة الثقافة والأعلام، وكنت محررا فيهما.. ولم تصدرا عن اية جهة اهلية كما يدعي الكاتب.

٢-تحولت مجلة (الاذاعة والتلفزيون) الى مجلة (فنون) برئاسة تحرير الاستاذ محمد الجزائري وصدرت عن وزارة الثقافة والأعلام، وكنت محررا فيها كذلك.

٣-مجلة (الاذلام) صدرت عن وزارة الإرشاد اولا برئاسة تحرير الاستاذ: خالد الشواف ومن ثم الاستاذ الراحل عبد الحميد العلوجي.

٤-بصدق وامانة.. لم تكن هناك مضايقات وإفصاء لرؤساء التحرير إلا لأسباب تتعلق بالفاءة.. تماما.

٥-وإذا انتقلنا الى (دجلة) التي اتولى رئاسة تحريرها.. فانني لن ادافع عن (٢٠) عددا صدر

حسب الله يحيى